النشاط الثقافي في الغرب

انكلترا

معرض عجيب ... لقردين فنانين !

لمراسل «الآداب» الخاص

قدم هذا المعهد معرضا لفنانين ناشئين ، ناشئين بكل ما للنشوء من معنى. كونكو من انكلترا وبتسي من اميركا . وعلى كل الاختلاف الظاهر في تكنيكهما والذي يتراوح من نوعية الاصباغ الى استعمال اصابع القدمين بدل الفرشاة ، فان هناك مشاعر واحدة تجمعهما ومدرسة فنية واحدة هي اقرب ما تكون الى التجريدية . او فلنقل هي تجريد التجريدية .

اما كونكو فقد رسم تصاويره على لوحات ذات ارضية ملونة ينثر عليها الوانا رئيسية فطرية معينة بكل اعتباط ، او ما يبدو لنا بالاعتباط والله اعلم . ويقوم جمالها على اساس رهيب غريب من الاشكال التي تاخذها هذه الالوان . على عكس ذلك نرى بتسي تصب كل وحيها في خلق استمرارية شكلية تاخذ نظاما من المنحنيات المتوازية التي تقاطعها ضربات الاصابع . هذه المتوازيات كثيرا ما اظهرت اشكالا في الزخرفة العربية ، بل هي الكتابة العربية بالذات عندما تشتبك فيها اللامات والالفات ويتعذر على ابنائها تحاشي الخطأ . والرسامة بتسي لا تستعمل الفرشاة وانما تستعمل يدها . وهي طريقة لا شك ان سيزان قد سبق اليها منذ نصف قرن .

وقد استهواني المعرض الى درجة عطشتني للتعرف بالرسامين ،ولكني اخبرت بانه كان المقرر حضورهما حفلة الافتتاح لولا اصابة بتسي بالزكام مما حال دون مجيئها من اميركا . « واين يمكنني ان اصادف كونكو في لندن؟» سألت السكرتير الذي اجابني : « في حديقة حيوانات لندن، مساء الاحد حيث يجلس لتناول الشاي خارج القفص » فاردفت حالا : « تناول الشاي ؟! قرد ويتناول الشاي ؟! » « ولكن ماذا يمنعه اذا كان يرسم خيرا منك ؟ » قال احد الحاضرين لي دون ان يدرك مدى صحة قوله .

وقد اشرف على هذا المعرض الفريد الاستاذ دسموند موريس الذي كرس وقته للنشاط الفني لقردة الشمبانزي . وتاريخ دراسة هذا النشاط لا يتجاوز سبعة اعوام عندما قامت جماعة من الباحثين الامريكيين والانكليز ، كل على حدة ، بمحاولة خلق رسامين من الشمبانزي ، ثم دراسة الانتاج الحاصل علميا وفنيا . بهذه الطريقة سيمكن القاء ضوء جديد على اولى الفعاليات الفنية للانسان القديم . يقولون ان هذه الصور اول انتاج يتصف بصورة حقة بصفة التجريدية . وهذا واضح لان كلا من رسم الطفل والانسان البدائي هما ابعد ما يكونان عن التجريد. والرسم الزخرفي كثيرا ما يستوحي نماذجه من نبات او حيوان . لهذا المعرض اذن قيمتان ، قيمة فنية واخرى علمية . اما علميا فتتوقف المشكلة على القرد . هل استطاع ان يعبر عن خلجاته كما يريد ؟ طريقة كونكو كانت في وضع الالوان الرئيسية امامه . ثم يتقدم المرشد فيسلم كونكو فرشاة مضمخة بلون معين ويترك الشمبانزي يرسم بها ما يشاء حتى يعيدها الى المرشد كاشارة لانتهاء رغبته فيها فيعطى فرشاة اخرى بلون اخر وهكذا تستمر العملية حتى يقفز القرد من مكانه ناثرا كل شيء في طريقه الى الارض وعندئذ نفهم ان الصورة اصبحت منتهية وجاهزة للعرض . وكذلك يقوم كونكو بتعلم التخطيط. وقد لوحظ انه في الحالات التي ينكسر او يضمحل فيها قلم الرصاص يفقد كونكو رغبته بالقلم ويرمي به. اما بتسي فتستعمل اصابعها بدل الفرشاة فتظل تشكل خطوطا ودوائر على اللوحة الى ان تمل الرسم فيفهم منها كذلك انتهاء الصورة . هذه نقطة لا حد لاهميتها . فيقال ان الرسام العبقري يتجلى في معرفته اللحظة التي يجب عليه التوقف فيها . وهي لحظة لم يصل احد للاتفاق حولها ، ونحن في بغداد تعلمنا من الاستاذ فائق حسن انكارها نهائيا . على كل فالجلي ان هذه الطريقة غير دقيقة علميا ما دام الشمبانزي يخضع لارادة المرشد الى حد كبير . ومن ناحية اخرى كيف سنحلل هذه الصور ؟ ان انتاج قرد يحتاج بدون ريب الى ناقد قرد.. من يضمن لنا ان القردة تحترم نظام التوازن الكلاسيكي او التناظر الاسلامي ؟

اما فنيا فالنجاح مقصود مقدما . فكونكو قد باع ٢٠ لوحة من مجموع

مجموعة ديوان العرب

عزمنا على ان نصدر مجموعة باسم « ديوان العرب »تشتمل على كل ما وصل الينا من دواوين شعر العرب شارحين منها ما اقتضت الضرورة شرحه ، فتكون المرجع الوحيد الذي يرجع اليه المؤلفون والادباء عند حاجتهم الى دراسة احد الشعراء او مطالعة شعره .وقد صدر منها حتى الآن :

	الثمن
سقط الزند	
لابي العلاء المعري	٦٠٠
ديوان ابن الفارض	٥٠٠

الناشر : دار صادر ـ دار بيروت

٢٤ وما زال المعرض مستمرا . اما بتسي فقد حققت ذلك الحلم الجميل الذي يراود اجفان كل رسام ناشيء : المعرض الخاص . ولكننا نرفع حواجبنا ترفعا على هذا النجاح التجاري فنحاسب الشمبانزي حسابنا الفني العسير . ماذا اضاف كونكو الى « التراث الانساني ! »؟ الجواب ينحصر في اكبر مقلب وقع فيه انسان في العصر الحديث . كان الرسام التجريدي ترنبل يعرض تصاويره في قاعة المعهد الرئيسية . وكاي زائر دخلت هذه القاعة راسا وبدات بتدوين ملاحظاتي لقراء «الآداب» المساكين وبعد ساعة من الدراسة المضنية سالت السكرتير اي الصور كانت لكونكو وايها لبتسي ؟ وهنا قفز الرجل والحنق والعار يمزقان وجهه : « سيدي! هذه تصاوير المستر ترنبل ، معرض القرود هناك في المكتبة . » القصة حقيقية واتحدى كافة الرعايا العرب عدم الوقوع فيها .

ولكننا يجب الا نتسرع . فعمر هذه المحاولة سبع سنين فقط . اننا سنحتاج اجيالا من الشمبانزي لكي نبني فيهم حرفة الرسم ونجمع من انتاجهم ما يكفي للتحليل العلمي والفني . فنحن البشر استنزفنا ٢٥٤٠٠٠ سنة من التاريخ والتطور الفني لكي نصل هذه المرحلة التي نجد انفسنا فيها فجاة على مستوى واحد مع القرود تماما . ان محاولة جمعية علم الحيوان في لندن وحديقة حيوانات بلتمور في اميركا في بذل هذه الجهود محاولة مشكورة . وبالرغم من كل ما قد ترسمه على شفاهنا من ابتسامة فان الزمن وحده سيكشف عن مدى اهميتها . وحتى الآن لم يتعرض احد لدراسة هذه الرسوم دراسة علمية ونفسية منظمة ما عدا مجلة علم النفس الفسيولوجي المقارن (جزء ٤٤ ، ١٩٥١) ولكن الاستاذ موريس يؤكد لنا ان في هذه التصاوير « اشكالا هي بوضوح ابعد ما تكون عن الاعتباطية ، فهي قائمة على قواعد واسس جمالية معينة في ذهن الشمبانزي » . قد لا يعجب هذا الكلام كثيرا من العقول المحافظة ، ولكن بتسي ماضية في طريقها من بلتمور ، « حيث قامت مدرسة من الشمبانزي الشبان تتبع تقاليدها الفنية في الرسم بالاصابع . » كما جاء في تاريخ حياتها .

لندن — خالد القشطيني

فرنسا

صوت حر آخر ...

كتب الصحفي الفرنسي الكبير روجه كابفرا رئيس تحرير مجلة (ديمانش ماتان) الاسبوعية مقالا افتتاحيا هاما في مجلته ننقل فيما يلي ترجمته الى العربية : —

يحمل التاريخ بين طياته لحظات خطيرة تفرض اتخاذ قرارات على جانب من الاهمية ويستدعى اتخاذها الكثير من الشجاعة والذكاء .

وليس هذا العناد الذي يتسم به فيلكس جايار — وزير المالية الفرنسي الحالي — في الواقع سوى امتداد وتاكيد للنية الاجرامية لحكومة جي موليه التي كانت نتيجة منطقية لعدم اختصاصها في ادارة شئون الدولة .

لقد اظهر الفرنسيون جبنا لا يغتفر بقيامهم بالحملة الجنوبية العسكرية على بورسعيد . تلك الحملة التي دبرها بينو لتدعيم سياسة (حرب السلام) الفاشلة في الجزائر .

ولهذا يجب ان ندفع اليوم ثمن هذه الاخطاء وان ندفعها فورا .

لقد قمنا ببيع ٣٠٠ الف طن من الطحين الى مصر وبوسعنا ان نبيع ٣٠٠ الف طن اخرى من الحبوب مما يسهل لنا مهمة استيراد اكثر من عشرة مليارات فرنك من القطن المصري الفاخر حيث ان صناعتنا باتت بامس الحاجة اليه ، وكذلك فانه في امكاننا القيام بمهمة العملية التبادلية المربحة دون ان نفقد دولارا واحدا من العملة الصعبة القليلة التي نملكها ، بل على العكس فان هذه هي فرصتنا الوحيدة لكي نحول هذا القطن الى منسوجات واقمشة وبالتالي نقوم بتصديرها للحصول على عملة صعبة.

ان على الدبلوماسيين الفرنسيين ورجال الاعمال والمستشارين التجاريين ان يتجهوا بصدق وبالسرعة الممكنة نحو الطريق الوحيدة التي تنقذنا وهي طريق القاهرة ودمشق والرياض .

كما يجب علينا ان نعقد السلام مع الدول العربية اذا اردنا التوصل الى (ايقاف النار) في الجزائر .

ونحن اذا تخلفنا عن انتهاج هذه الطريقة الواضحة المعالم التي تكفل انقاذنا من الوضع الاقتصادي المزري الذي تجتازه فرنسا اليوم لاسيما بعد تخفيض قيمة الفرنك ، فاننا سوف نخسر حتما وقتا ثمينا ، خصوصا وان الامريكيين والانجليز واقعون اليوم في مازق في الشرق الاوسط ، فعلينا الاستفادة من هذا الظرف ومصادقة العرب بدلا من معاداتهم .

ان سلامة الفرنك الفرنسي وارتفاع او انخفاض قيمته امر يعتمد فيه بالدرجة الاولى على مركزنا في الخارج او بعبارة ادق على سياستنا الخارجية وبوسعنا الان اغتنام الفرصة للتفاوض مع العرب وعقد اتفاقيات شريفة معهم نكفر بها عن اخطاء الماضي.

صدر عدد :
العرب والسياسة الدولية
من
الثقافة العربية
مجلة فكرية عربية فصلية
يصدرها : النادي الثقافي العربي ـ بيروت

اقرا فيه
- الفكر والسياسة والنضال العربي
- الشرق الاوسط والتعايش السلمي
- في مفهوم الحياد الايجابي .
- السياسة العربية بعد العدوان الثلاثي
- السياسة السوفياتية بعد المؤتمر العشرين
- مشاريع للسلام العالمي
- الجانب الدولي لقضية الجزائر
- الثقافة العربية تستفتي : كيف تعرض قضية فلسطين على الصعيد الدولي